Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختلف جوانبه، ونبحث في النص كيفما كان نوعه، بهدف الكشف عن «نصي» ته وتبين مختلف أشكالها وصورها، للغايات والأبعاد المشار إليها (1.3.2).

2.1.3. تزخر كتب البلاغة والنقد القديمة بالإشارات الصريحة إلى مفهوم الكلام، وهي تسعى مجتمعة إلى الكشف عن خصائصه ومميزاته. يقول مسكويه: «إن النظم والنثر نوعان قسيمان تحت الكلام، والكلام جنس لهما»[6]. يظهر لنا بجلاء أن «الكلام» هو الاسم الجامع الذي يستوعب النظم والنثر. كما نلاحظ من خلال هذا الشكل:

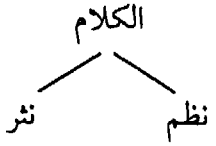

ونظير هذا التصريح يقدمه أبو العلاء المعري بقوله إن «الشعر نوع من جنس، وذلك الجنس هو الكلام»[7]. إن القدامى ميزوا الجنس عن النوع، وجعلوا الأول أشمل من الثاني وأوسع.

وفي هذا النطاق يقول الرماني: «الجنس صنف يعمه معنى مشتق، وينقسم إلى أنواع مختلفة، والنوع أحد أقسام الجنس».[8] ونحن إذ نقف عند هذا التمييز، نسجل أن العديد من الدارسين يخلطون بينهما، ونعتبره أساسا لبحثنا واشتغالنا بأقسام الكلام وأصنافه.

نجد في السياق نفسه، أبا هلال العسكري يميز الكلام الجيد عن غيره بقوله: «الكلام (، ، ،) يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخير لفظه وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه (. . .)، فتجد المنظوم مثل المنثور (. . .) فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا، وبالتحفظ خليقا. . .»[9]، ويقول في موطن آخر من كتابه الصناعتين: «البلاغة اسم يمدح به الكلام» (ص 19).

يضيق بنا المجال لوتتبعنا مختلف المصنفات في هذا المضمار. وكل هذه الكتب تؤكد أسبقية الكلام، وتحدد البلاغة أو الفصاحة أو البيان انطلاقا منه، كما أن الجودة والرداءة لا تتحددان إلا من خلاله. لذلك جعل القدماء مدار اجتهاداتهم منصبا عليه بغض النظر عن قائله وصفاته. لذلك لا غرابة أن نجدهم